

أضواء البيان

@ 245 { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً }

مَنْثُورًا } ، وهذا هو الصواب في معنى الآية . .

وقيل : أضل أعمالهم أي أبطل كيدهم ، الذي أرادوا أن يكيدوا به النبي صلى الله عليه وسلم . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ دُونِ الْكَفَرِ وَالْبَغْيِ } أي غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه ، وما ذكره جل وعلا هنا في أول هذه السورة الكريمة ، من أن يبطل أعمال الكافرين ، ويبقى أعمال المؤمنين جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْخَيْرَ لِدِينِهِ وَذِيئِهِ وَرِزْقٍ كَثِيرٍ لِّدِينِهِ فَأُولَٰئِكَ لِيُصَلِّ عَلَىٰ ذِيئِهِمْ أَوْعَمَّالَهُمْ فِيهَا وَهِيَ فِيهَا لَا يُبْدِخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا خِزْيٌ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْخَيْرِ لَدِينِهِ وَرِزْقٍ كَثِيرٍ لِّدِينِهِ فَأُولَٰئِكَ لِيُصَلِّ عَلَىٰ ذِيئِهِمْ أَوْعَمَّالَهُمْ فِيهَا وَهِيَ فِيهَا لَا يُبْدِخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا خِزْيٌ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقوله تعالى : { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِّنْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا مع بعض الأحاديث الصحيحة فيه ، مع زيادة إيضاح مهمة في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَمَن أَرَادَ الْخَيْرَ وَاسْعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا } . وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْزِلَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، وذكرنا طرفاً منه في سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { أَدَّاهُنَّ طَيِّبَاتٍ لِّكُم مِّنْ دِينِكُمْ وَالنَّكَاحِ الْمَعْرُوفِ } .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَصْلَ الْخَبَالِ } أصله من الضلال بمعنى الغيبة ، والاضمحلال . لا من الضالة كما زعمه الزمخشري فهو كقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ }

مَّا كَانُوا ° يَفْتَرُونَ { . .

وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة ، في سورة الشعراء في الكلام على قوله : {
قَالَ فَعَلَتْهُمْ إِذَا ° وَأَنزَا ° مِنَ الضَّالِّينَ { ، وفي آخر الكهف في الكلام